من ادعى انه الله لانه لا شبهة فى ان من يصلى الى انه ليس بالله
فان قيل كيف يومر بالصلاة والزكاة مع انه كان طفلا والقلم
مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن
ثلاث الحديث اجيب بوجهين الاول ان ذلك لا يدل
على انه تعالى اوصاه بادائهما فى الحال بل بعد البلوغ فيكون
المعنى اوصانى بادائهما فى وقت وجوبهما على وهو وقت
البلوغ الثانى ان عيسى لما انفصل صيره الله بالغا عاقلا
تام الخلقة ويدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم فكما انه تعالى خلق ادم تاما كاملا دفعة فكذا القول
فى عيسى عليه السلام قال الرازى وهذا اقرب الى ظاهر
اللفظ لقوله ما دمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه
عليه فى جميع زمان حياته فان قيل لو كان الامر كذلك لكان
القوم حين راوه راوا شخصا كامل الاعضاء تام الخلقة
وصدور الكلام عن مثل هذا الشخص لا يكون عجبا فكان
ينبغى ان لا يتعجبوا اجيب بانه تعالى جعله مع صغر
جثته قوى التركيب كامل العقل بحيث كان يمكنه اداء
الصلاة والزكاة والاية دالة على ان تكليفه لم يتغير حين
كان فى الارض وحين رفع الى السما وحين ينزل الصفة
السادسة قوله وبرا اى وجعلنى بارا ولما كان السياق
لبراة والدته قال بوالدتى التى اكرمها الله تعالى باحصان
الفرج والحمل لى من غير ذكر وفى ذلك اشارة الى تنزيه امه
عن الزنا اذ لو كانت زانية لما كان الرسول المعصوم
ماموراً بتعظيمها الصفة السابعة قوله ولم يجعلنى جبارا
متعاظما شقيا اى عاصيا بان افعل فعل الجبارين
بغير استحقاق انما افعل ذلك بمن يستحق وروى عن

عيسى عليه السلام انه قال قلبى لين وانى ضعيف فى
نفسى وعن بعض العلما لا اجد العاق الا جبارا شقيا ولا
اجد سيئ المملكة الا مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان
الله لا يحب من كان مختالا فخورا الصفة الثامنة قوله
والسلام من الله علىّ فلا يقدر احد على ضرى يوم ولدت
فلا يضرنى شيطان ويوم اموت فلا يضرنى ايضا ومن
يولد ويموت فليس بالله ويوم ابعث حيا يوم القيامة
كما تقدم فى يحيى عليه السلام والى ذلك اشار الى ما الفه
فى البشرية مثله سوائم يفارقه امتالا الا فى كونه من غير
ذكر واذا كان جنس السلام عليه كان اتباعه كذلك ولم يبق
لاحد به الا اللعن ونظيره قول موسى عليه السلام والسلام
على من اتبع الهدى بمعنى ان العذاب على من كذب وتولى
ذلك اى الذى تقدم نعته بقوله انى عبد الله الخ هو عيسى
ابن مريم لا ما يصفه النصارى بقولهم انه الله وابنه
او الله ثالث فهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ
والطريق البرهانى حيث جعل الموصوف باضدادها يصفونه
وفى ذلك تنصيص على ان ابن هذه المراة وقوله تعالى قول
الحق قرا عاصم وابن عامر بنصب اللام على انه مصدر
مؤكد والباقون بالرفع على انه خبر محذوف اى هو قول
الحق الذى لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام
السابق او لتمام القصة ثم عجب تعالى من ضلالهم فيه بقوله
تعالى الذى فيه يمترون اى يشكون شكا يتكلفونه
ويجادلون به فيقول اليهود ساحر وتقول النصارى
ابن الله مع ان امه امراة فى غاية الوضوح ليس موضعا
للشك اصلا ثم دل على كونه حقا فى كونه ابتلاء مؤلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)